

عناصر الدرس

- 1- تاريخ الجزائر في القديم
- 2- إقليمية الأدب الجزائري القديم
- 3- أهداف تدريس الأدب الجزائري القديم
- 4- المعارف المسبقة
- 5- محتويات المادة
- 6- مصادر ومراجع الأدب الجزائري القديم
- 7- طريقة التقييم

1- تاريخ الجزائر في القديم:

الجزائر موطن ضارب جذوره في التاريخ الإنساني القديم، تعاقبت عليه حضارات شتى، فقد ذكر قدماء الجزائريون في العصر الحجري. و"دلت الآثار التي تم اكتشافها بولايات مستغانم وتبسة (بئر العائر) وقسنطينة (مشى العربي) على أن الجزائر كانت أهلة بالسكان قبل 500,000 عام. ومع بداية الفترة الألفية الأولى قبل الميلاد، انتظم سكان المنطقة في قبائل استغلت الأراضي والمراعي جماعياً، وكونت إمارات مثلت المراحل الفينيقية الأولى.

ثم تأسست الدولة الجزائرية الأولى في القرن الثالث قبل الميلاد بقيادة سيفاكس ثم مسينيسا، وكانت الحروب البونية قد بدأت بين روما وقرطاج في ذلك الوقت. وقد فتح سقوط قرطاج عام 146 ق.م الطريق أمام روما للتوسع خاصة وأنها كانت لا تستطيع تحمل وجود دولة قوية مستقلة وموحدة كالتى تركها مسينيسا. وقد ساعدت الدولة النوميديية وانقسامها بين الحلفاء المتنافسين روما لاحتلال نوميديا رغم المقاومة الطويلة التي أبداها يوغرطة (يوجورثا) وجوبا الأول، وكان ذلك في عام 25 ق.م.

ولم يهادن شعب نوميديا الاحتلال لفترة خمسة قرون، وفشلت روما في التوغل أكثر من 150 كم من ساحل نوميديا، رغم قوتها في الفترة البيزنطية، وتمكنها من طرد الوندال في عهد جستنيان حتى انحنت أمام الفتح الإسلامي. وكانت الجزائر جزءاً من ولاية بلاد المغرب، التي كانت مدينة القيروان قاعدة لها، ضمن الدولة الإسلامية في العهد الأموي وفي مطلع العهد العباسي. لكن استقلال الأندلس عن بني العباس، ولجوء أصحاب المذاهب المناوئة لهم إلى الشمال الإفريقي، فتح الباب لظهور دويلات مستقلة في تلك الربوع النائية عن مركز الخلافة، وقد عرف تاريخ الجزائر في فترة ما بين منتصف القرن الثاني ومطلع القرن العاشر الهجري (آخر القرن التاسع إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي) بوقوعه تحت حكم دويلات مستقلة بالمغرب¹.

وذكر الميلي في اسمها ما نصه: "الجزائر اسم لمدينة عظيمة على البحر الرومي تعرف قبل مجيء العرب باسم أقسيوم (ICOSIUM). ولم تكن تطلق على وطن مترامي الأطراف الا منذ العصر العثماني حيث اتخذ العثمانيون هذه المدينة عاصمة لمملكة ذات حدود مقررة فاشتق اسم الوطن من اسم عاصمة دولته الجزائر"². وإن هذا التاريخ الزاخر للجزائر، بلادا وعبادا، أنتج حركة ثقافية مميزة لهذا الشعب، وقد كان الأدب أبرز سماته، فاصطبغ بخصائص هذا الإقليم، فكان إضافة حقيقية ومميزة في مسيرة الأدب الإنساني عامة..

2- إقليمية الأدب الجزائري القديم:

الأدب في معناه اللغوي: "الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح؛ وأصل الأدب الدعاء (..) والأدب أدب النفس والدرس. والأدب الظرف وحسن التناول"³. يعرف الأدب الجزائري القديم بأنه ذلك التراث.. **والأدب في اصطلاح المحدثين:** "مادة أولى تقدمها الحياة، ويعالجها الكاتب بفكره وخياله وشعوره، ثم بناء فني يتناول المادة، ويسبكها سبك نظام ووحدة، فتخرج به ومعه في شكل خاص، وصورة فنية خاصة"⁴.

أما الأدب الجزائري القديم فهو ذلك التراث اللغوي والأدبي من المنظوم والمنثور الفيين، الذي أنتجه الأبناء الأصليون المنتسبون لإقليم الجزائر، المعروف بحدوده السياسية الحالية، وذلك من الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني..

وقد اشتهر اسم: "الأدب الجزائري القديم" لدى كل من يبحث في الأدب المغربي القديم عموما والجزائري القديم منه على الأخص؛ ولم تنسب تلك الآداب القديمة المعروفة عند أهل الاختصاص لهذا الإقليم - الجزائر - عصبية أو مجاملة أو اعتباطا أو جهلا؛ بل يشهد بذلك التاريخ الحضاري والفكري الذي كان ينبض منذ فجر الفتح الإسلامي في شرق الجزائر القديمة وغربها وشمالها وجنوبها.

ولقد أثارت هذه التسمية: (الأدب الجزائري القديم) جدلا حادا في الوسط النقدي الجزائري الحديث؛ بين معارض ومؤيد. وأثيرت إشكالات تصب في هذا الموضوع، هذا بيانها:

فما الأدب الجزائري القديم؟ وهل للجزائر أدب عربي قديم؟ وما المقصود بالقدم وما هي حدود بدايته وحدود نهايته؟ وهل يصح - أصلا - أن نقول: الأدب الجزائري القديم؟ وهل من الصواب أن نقول: أدبا جزائريا قديما أم نقول: أدبا مغربيا قديما؟ أم نقول: الأدب العربي في الجزائر؟ وما هو موقف المتخصصين من هذا الإشكال؟ وما حجة كل فريق؟ وما هو موقفنا نحن من تلك الآراء بعد ذلك؟.

لا ينكر أي من الدارسين المتخصصين وجود أدب عربي قديم في الجزائر، وإن جهل بعضهم مقداره وأدبيته، وتشهد الآثار الموجودة لدينا من تلك الآداب أنها كانت متنوعة ومتضمنة كل الأغراض الشعرية والفنون الأدبية على غرار ما كان سائدا آنذاك في المشرق العربي وبلاد الأندلس. ولسنا في مقام مقارنة أو مفاضلة بين الأدبين الجزائري والعربي القديمين، لأننا نؤمن بأن الأدب العربي الجزائري القديم لاحق، والآخر سابق؛ بل نعتبره فرعا من أصل الأدب العربي الوافد مع العرب الفاتحين، غير أن هذا الفرع الأدبي قد نما وتميز واكتسب خصوصيته الإقليمية مع مرور الزمن، فحق له أن ينسب لهذا الإقليم، ويقال له: "أدب جزائري قديم".

وتحدد البداية التاريخية للأدب الجزائري القديم من الفتح الإسلامي لهذا الإقليم ومن الطبيعي أن لا نجد أدبا جزائريا عربيا في هذه الفترة المبكرة من عروبة الجزائر وإسلامها ونؤكد القول: "إن الأدب العربي القديم في الجزائر موجود ما في ذلك من ريب وأن قدمه أساسا ينطلق من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية التي يرتبط بعض الشعر والنثر بحكامها أنفسهم"⁵. فبداية العهد الرستمي هي البداية الفعلية التي نرجحها حيث وصلنا منها أدب فيه من النثر والشعر ما يمكن أن نسميه أدبا من حيث الكثرة والتنوع والأدبية.

أما نهاية القدم فحدها سقوط الدولة العثمانية وحلول الاحتلال الفرنسي محلها يمثل بداية مرحلة الحداثة للأدب الجزائري، فكل أدب جزائري أنتج بعد دخول الاحتلال الفرنسي فهو حديث، وكل ما أنتج قبله فهو قديم. ولا أعتقد أن هذا يتنافى مع ما سنه مؤرخو الأدب العربي من أن بداية الحداثة للأدب العربي تبتدئ من حملة نابليون على مصر سنة 1798م، فإن هذا التأريخ أصدق ما يكون تأريخا لبداية الحداثة في الإقليم المصري، وتعميم هذا الحكم على الأدب العربي كله فيه شيء من المجاوزة ولعله من باب إطلاق الجزء على الكل، في زمن كان ينظر فيه للأدب العربي على أنه كتلة واحدة متكاملة لا مكان فيها للإقليمية، فبدايته في إقليم عربي ما تمثل بدايته في كل الأقاليم - حسب رأيهم-. وهذا المذهب تكذبه النظرية الإقليمية..

بقي علينا أن نجيب عن السؤال الحاسم والمهم في حديثنا هذا وهو: "هل يصح - أصلا- أن نسمي أدب هذه الفترة التي حددناها في هذا الإقليم أدبا جزائريا قديما؟".

إن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى النظرية الإقليمية التي ترى أن لكل إقليم شخصيته المستقلة التي تظهر في نتاجه الأدبي، والإقليمية في أصلها أحد أشكال السلوك الحيواني التي يدعي فيها الحيوان حق السيطرة على منطقة محددة تكون مأوى له ومصدر عيش ومكان تكاثر وحماية الصغار⁶. بل إن النبات كذلك يأخذ سمات إقليميه ويتعايش معها وترتسم عليه فتميزه عن النبات في الأقاليم الأخرى لونا أو جما أو طعما أو غير ذلك. ومن عالم الحيوان والنبات وأثر تطوره بالبيئة والمناخ جاءت النظرية الإقليمية القائلة: "إذا كانت الكائنات الحية تخضع للزمان والمكان

وكان الإنسان أشد هذه الحيوانات تأثرا بعوامل الزمان والمكان كان لا بد تبعا لذلك من أن يتأثر الأدب بهذه العوامل زمانا ومكانا"⁷. إن الإشكال الحقيقي يتمثل في نسبة الأدب العربي القديم للجزائر؛ وأساس الاختلاف

بين الدارسين المحدثين في هوية هذا الأدب فمنهم من ينسبه للعرب عموماً ومنهم من ينسبه للمغرب الإسلامي ومنهم من يخصص نسبه للجزائر، وكل طرف يسوق حججه وأدلته، ويزعم أنه قارب الحقيقة المنشودة. ولمعالجة هذا الإشكال معالجة علمية، نسوق الآن حجة كل طرف، ثم نناقشها، ثم ندلي بعد ذلك بما نراه صواباً حسب زعمنا.

أولاً؛ الطرف المعارض لفكرة الإقليمية: يرفض هذا الطرف فكرة تسمية أدبنا العربي القديم أدباً جزائرياً قديماً؛ بحجة أن الدولة الجزائرية لم تكن قائمة، وحدودها السياسية لم تكن مرسومة، وكانت حدودها غير مستقرة، فهي تضيق أحياناً وتتسع أخرى، بل إن اسم الجزائر لم يكن أصلاً مستعملاً قبل العهد العثماني، حيث كان اسمها آنذاك: المغرب الأوسط، ويرى هذا الفريق أن في النظرية الإقليمية دعوة عصبية، تجزئ دويلات المغرب العربي وتفتتها، وتحول دون وحدتها الثقافية والسياسية. والبدل الذي يقترحه هذا الطرف أن نسمي (الأدب الجزائري القديم): أدباً عربياً - وهو المستحسن لديهم-، أو أدبياً مغربياً على الأقل - وهو مقبول لدى أكثرهم-.

ومن دعاة هذا الاتجاه حنا الفاخوري، الذي تعامل في كتابه: "تاريخ الأدب العربي في المغرب" مع أدب الأقطار الثلاثة: (الجزائر - تونس - والمغرب) كأدب إقليم واحد، دون تمييز بينها، ولم يُعن بنسبة الأدباء إلى أقطارهم الثلاثة، بل نسبهم إلى مغربيتهم فحسب، ورتب حنا الفاخوري كتابه ترتيباً تاريخياً، وقسمه إلى عهود أربعة: عهد التأسيس والتركيز، عهد الازدهار، عهد الانحدار والانهيار، وعهد النهضة الحديثة⁸. وفي ذلك إشارة واضحة بأن المؤلف عني بالزمان وأهمل المكان، ولم ير في أقطار المغرب العربي الثلاثة إلا إقليمياً واحداً متشابه الأقطار. وبناء على هذا نستنتج ضمناً بأن الفاخوري من أنصار هذا الاتجاه، وإن لم يدل برأيه صراحة.

ويبدو لي الأستاذ العربي دحو أكثر حدة وصرامة، ويبدو موقفه واضحاً من دلالة عنوان كتابه الموسوم ب: "الأدب العربي في المغرب العربي من النشأة إلى قيام الدولة الفاطمية (30-230هـ)؛ وهو يشكك من خلال تساؤلاته التي يطرحها في كتابه هذا، أن يكون للأدب المغربي القديم خصوصية تميزه عن الأدب العربي المشرقي في تلك الفترة، وهو - كما يبدو لي- لم يرتض حتى بفكرة أدب عربي مغربي، فما أدراك بفكرة أدب جزائري قديم، إنني أحسبه من المنادين بأدب عربي لا فرق فيه بين المشرقي والمغربي. يقول المؤلف: "فهل بإمكاننا العثور على مصوغ ما يسمح لنا بالتجزئية هذه التي يطرحها البعض؟! وما جدواها؟! وما فائدتها؟! وهي لا تحقق شيئاً ذا بال في تقديرنا!⁹ إن التجزئية التي يقصدها الأستاذ دحو بين الأدب المشرقي والمغربي في بلاد المغرب العربي.

وأعتقد أن من أكبر دعاة هذا الاتجاه الأستاذ: عبد العزيز نبوي حيث كان من المنادين صراحة برفض فكرة الإقليمية منهجاً لدراسة الأدب العربي المغربي القديم، وذلك في كتابه الموسوم ب"محاضرات في الشعر المغربي القديم"؛ وقد عالجه في فاتحة كتابه هذا تحت عنوانين فرعيين: الإقليمية في الأدب العربي، وموقفنا من فكرة الإقليمية وتطبيقها على الأدب العربي. وفي بيان موقفه يقول الأستاذ نبوي عبد العزيز: "إن فنظرية الإقليمية بالمعنى الذي يريده دعائها في الوطن العربي، وهو: أن لكل إقليم شخصية مستقلة تظهر في نتاجه الأدبي، لا تصلح منهجاً لدراسة الأدب العربي في المغرب الإسلامي قبل العصر الحديث (..) ولم يبق إلا أن ننظر إلى الأدب العربي في المغرب، باعتباره جزءاً أو حلقة من تاريخ الأدب العربي عامة"¹⁰.

ولا أحسب أن هذه المقولة تدع مجالاً للشك في تجلية موقف هذه الجماعة الراضة لفكرة الإقليمية الأدبية، وبالتالي رفض اسم: "الأدب الجزائري القديم"؛ ولعله من المستحسن عندي أن أؤخر نقد هذا الاتجاه بعد عرض رأي الطرف المؤيد لفكرة الإقليمية.

ثانياً؛ الطرف المؤيد لفكرة الإقليمية:

إذا كان المعارضون لفكرة الإقليمية يعدون على الأصابع، فإن المؤيدين لها أكثر من أن يحصوا. فمن أولئك: شوقي ضيف، في كتابه الموسوم ب"تاريخ الأدب العربي 10 عصر الدول والإمارات (الجزائر - المغرب الأقصى - موريتانيا - السودان)؛ الذي أبدى فيه الشخصية الجزائرية المميزة تاريخياً وجغرافياً وثقافياً عن باقي الأقطار العربية أو المغربية. ولم يجد شوقي ضيف غضاضة في موقفه هذا، ولم يبهره، بل تبناه

عنوانا، وطبقه مضمونا¹¹، إيماننا منه أن القضية لا تحتاج إلى دليل أو برهان، وهو صاحب السلسلة الكبيرة في تاريخ الأدب العربي، وهو المشهود له بالعلم والفضل.

وأحسب أن الأستاذ: عادل نويهض من أنصار فكرة "الأدب الجزائري القديم"، وذلك ما أفهمه من دلالة عنوان معجمه المشهور: "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحديث"؛ ولم يجد المؤلف حرجا في ذلك، ولم يبرره، بل على العكس من ذلك، يعلنه بكل فخر في فاتحة معجمه المذكور؛ قائلا: "(..) وبعد كان للجزائر - عبر العصور، منذ كرمها الله بنعمة الإسلام، وتلونت بالصبغة العربية- تاريخ مجيد حافل، ولأعلامها: رجالها، وأمتها، وسلاطينها، وملوكها، في الحضارتين العربية والإسلامية أثر بعيد"¹².

أما الأستاذ: محمد بن رمضان شاوش فيظهر أكثر تصريحا واعتناقا لفكرة: "الأدب الجزائري القديم" وذلك في معرض ذكره سبب تأليفه لموسوعته القيمة: "إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر" حيث يعلن أنه ألفه عصبية لوطنه الجزائر، على غرار ما فعل بعض إخوانه في المغرب الأقصى وتونس من جمع لأدبهم المغربي أو التونسي مستقلا عن أقطار المغرب العربي في مدونات خاصة؛ وفي هذا المعنى يقول: "خامرتنا فكرة - ونحن لا زلنا في عفوان الشباب - وهي أن نجمع في كتاب آثار أدباء بلادنا الجزائرية، كي نبين مساهمتها كذلك في بناء صرح المغرب العربي الكبير، بعد ظهور الكتابين المذكورين: [النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون، والمنتخب المدرسي في الأدب التونسي لحسن حسني عبد الوهاب الصمادحي التونسي]"¹³.

يأتي بعد ذلك محمد الطمار لتزداد الفكرة عنده وضوحا وجلاء، ولو لم نقدم غير عنوان كتابه الموسوم بـ"تاريخ الأدب الجزائري" لكان كافيا لإقناع الباحثين بوجهة نظر الرجل، المؤمنة بفكرة: "الأدب الجزائري القديم"، ولو لم يكن كذلك ما اتخذها عنوانا لكتابه، وما جسدها عملا حقيقيا على صفحاته. ورغم ذلك من الخير أن نقدم القول الصريح للأستاذ، الذي نراه يبين حقيقة موقفه؛ حيث يقول: "فيسعدنا إذا أن نقدم لهم كتابنا هذا، الذي حاولنا أن نبرز فيه شخصية الجزائر المتميزة، عبر القرون في الميدان الثقافي، ونسجل وحدة خطوطها في الأدب القديم والحديث، ونبين ما قد غذى هذا الأدب من روافد مشرقية (..) وأندلسية"¹⁴.

ولم يدع عبد الملك مرتاض مجالاً للشك أو التشكيك في سلامة ما ذهب إليه أصحاب هذا الاتجاه من تبنيهم فكرة الإقليمية منهجا لدراسة الأدب العربي في بلاد المغرب العربي؛ بل قل القطرية إن شئت، ونحن نبرهن على ذلك من معنى عنوان كتابه الموسوم بـ"الأدب الجزائري القديم - دراسة في الجذور -"، ومن بعض ما تضمنه هذا الكتاب قوله: "فما لغة هذا الأدب الجزائري القديم، الذي نحاول البحث في جذوره البعيدة؟"¹⁵.

وأخيرا كرست الجامعة الجزائرية المعاصرة فكرة الأدب الجزائري القديم؛ حين فتحت مشروعات ماجستير في تخصص: "الأدب الجزائري القديم" في كل من جامعة وهران وبسكرة و ورقلة وغيرها؛ وبالتالي تخرج العشرات من الباحثين في هذا التخصص لينفضوا الغبار عن الأدب الجزائري القديم، ويكشفوا النقاب عن مخطوطات وموضوعات وشخصيات، ما كان لها أن تظهر للوجود لولا تبني جامعاتنا لهذا التخصص ورعايته.

ثالثا؛ موقفنا من الاتجاهين السابقين:

1- لا يوجد خلاف بين الاتجاهين في قبول فكرة "الأدب الجزائري القديم" اسما يطلق على الآداب التي أنتجها الجزائريون من بداية العهد العثماني إلى نهايته؛ وإنما رأس الخلاف على الفترة ما بين الفتح الإسلامي والعهد الزياني. ونحن بدورنا ننضم إليهم لأن الجزائر تجسدت قطرا - بالمفهوم الحديث- في أرض الواقع بداية من العهد العثماني وبفضلهم، و"إذا كنا من أنصار الجزائر القطرية فالفضل في إنشائها يرجع بالدرجة الأولى إلى هؤلاء الرجال (العثمانيين)، الذين جعلوا من المملكة الزيانية، وجزء من المملكة الحفصية، وإمارة سويد، والثعالبة، والذوادة، وغيرها، جعلوا منها دولة الجزائر"¹⁶.

2- إننا نرى من الواجب أن نسمي آداب الجزائريين التي أنتجوها من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني أدبا جزائريا قديما لجملة من الأسباب؛ وهي:

أ- اعتماد أكثر الباحثين الجزائريين وغير الجزائريين هذه التسمية.
ب- لإحياء العصبية الإيجابية التي عدّها ابن خلدون أساساً للاتحام والملك والرئاسة¹⁷.
ج- لتمييز الآداب الجزائرية عن غيرها، حيث أصبحت مهمة عارية الظهر، بعدما جمع التونسيون والمغاربة آدابهم.

د- لتسهيل الدرس والبحث على الطلبة والباحثين.
هـ- لتماشى هذه الفكرة مع النظرية العلمية، مع نظرية الانعكاس.
و- لحرص كل الدول الحديثة على ضم آدابها القديمة، ونسبتها لها، رغم أنها عاشت ظروفًا قديمة مشابهة تمامًا لظروفنا كالمغرب وتونس.

ي- للإسهام في الثقافة العربية والإنسانية؛ حيث لا يكون الأدب الجزائري مسهماً فعلاً في الثقافة العربية والإنسانية إلا إذا كان مميزاً وله خصوصياته.

3- ونظراً لاضطراب تلك الفترة (من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني) سياسياً، وجغرافياً، واجتماعياً؛ فقد وضعت شروطاً دقيقة واضحة المعالم، تبين نسب الأديب إلى الجزائر أو عدم نسبه، وبالتالي نسبة آداب تلك الفترة للقطر الجزائري من عدمها.

وقد كان للأستاذ محمد بن رمضان شاوش فضل السبق في وضع شروط¹⁸ من قبل، واجتهدت أنا بدوري في تعديل تلك الشروط، وقد أفضى اجتهادي إلى موافقته في شرطه الأول، ومخالفته في شروطه الباقية. أما الشروط التي اجتهدت في وضعها؛ فهي:

أ- يعد جزائرياً كل من ولد في إحدى مدن الجزائر الحالية، سواء عليه أ توفي بالجزائر أم بأرض الغربية.
ب- يعد جزائرياً كل من نسب إلى إحدى مدن الجزائر الحالية، وإن لم يولد بها، وإن لم تطأ قدمه أرض الجزائر، كالشباب الطريف وأبيه.

ج- لا يعد جزائرياً من كانت أصوله غير جزائرية، وإن توفي بالجزائر ودفن بها، كابن حمديس الصقلي.

د- لا يعد جزائرياً من كانت أصوله غير جزائرية، وإن أقام بالجزائر طوال حياته، أو مدة طويلة، كابن هاني الأندلسي.

وعلى هذه القواعد التي رسمتها سيكون نهجي في البحث، في إثبات جزائرية الأديب والأدب، أو نفيها. وزبدة القول التي نختم بها الحديث في هذا الموضوع: "إن لكل بلاد إسلامية ميزاتاً في آدابها، تختص بها دون سائر البلاد الأخرى، ولو كانت لغة البيان واحدة في جميعها"⁽¹⁹⁾.

3- أهداف تدريس الأدب الجزائري القديم:

حين يكون الحديث عن الأدب الجزائري، سواء قديمه أو حديثه، فإنّ الهدف من تدريسه يتجاوز مجرد المعرفة والاستكشاف. ليصبح تدريسه واجباً وطنياً، ذلك أنّ الأدب - في حقيقته - رافد ثقافي مشبع بالتاريخ القومي، وفيه تاريخ الأجداد والبلاد، وأخبارهم وأسراهم، وأمجادهم، - لأنّ الأدب يوصف بأنه ابن بيئته - ناهيك عن قيمه الفنية،.. فالأهداف إذن: معرفية استكشافية، كما أنها سياسية ترتبط بحب الوطن والمحافظة على موروثه الفني، وهي إنسانية على اعتبار الأدب الجزائري القديم محمل بالغبرات الإنسانية، والمثل والفضائل الخيرة..

4- المعارف المسبقة:

على الراغب في دراسة الأدب الجزائري القديم أن يكون ملماً بتاريخ الأدب العربي القديم؛ من عصره الجاهلي إلى عصر الضعف والانحطاط على الأقل. ذلك أن الأدب العربي القديم سابق للأدب الجزائري القديم، بل يعتبر منبعا الأصلي، إذا اقتصرنا على الآداب المكتوبة بالعربية، واستثنينا الآداب الأمازيغية الشفوية. فما هو مفهوم تاريخ الأدب؟ وما هي أبرز محطاته

يعرّف تاريخ الأدب بأنه: "علم يتناول الأدب من ناحية تطوره التاريخي والفني (..) وهو وصف الكلام من شعر ونثر، في كل عصر من عصور التاريخ، وذكر نواحي الشعراء والخطباء والكتاب والمؤلفين، وبيان تأثير كلامهم فيمن بعدهم، وتأثرهم بمن قبلهم وما حولهم، والموازنة بينهم، والإلمام بمؤلفاتهم"⁽²⁰⁾. وقد انتهج مؤرخو الأدب ثلاث طرق في تاريخهم للأدب: فمنهم من التزم المعنى العام لكلمة أدب؛ فأرخ للحياة العقلية

والشعرية في الأمة تاريخاً عاماً، ومنهم من التزم المعنى الخاص، فأرخ للشعراء والكتاب تاريخاً خاصاً بالأدب ونشأته وتطوره وأهم أعلامه، وهناك منهج ثالث عند برونيتير "Brunetiere" الذي فتن بمذهب داروين المعروف في التطور ونشوء الكائنات العضوية وارتقائها، وحاول أن يطبقه على الأدب وفنونه المختلفة، وذهب إلى أن الفنون الأدبية مثل الكائنات الحية تخضع للتطور، وقد يتولد بعضها من بعض (21).

ومن الطبيعي أن ألا ينفق مؤرخو الأدب اتفاقاً كلياً في تقسيم تاريخ الأدب العربي زمانياً أو مكانياً، وتنشأ بينهم بعض الفروقات، في تحديد زمان فترة ما، أو مكانها، وهي اختلافات أثرت تاريخ الأدب العربي وأثرت عليه بالإيجاب، إذ أغنته ووسعته.. ومثال ذلك التزام بعضهم بحسر العصر العباسي في فترة واحدة، ومنهم من قسمها إلى فترتين، ومنهم من قسمها إلى ثلاث مراحل.

5- عصور الأدب العربي: تأثر الأدب بالتاريخ السياسي أمر معلوم.

1/ العصر الجاهلي: مئتا سنة قبل الإسلام تقريباً.

2/ صدر الإسلام: من البعثة النبوية إلى سنة 40 هـ = 660م.

3/ العصر الأموي: من 41 - سنة 131 هـ = 660م - 748م.

4/ العصر العباسي: 132 - 656 هـ، 749 - 1258م

أ/ العصر العباسي الأول: (حقبة بغداد) 132 - 232 هـ، 749 - 846م

ب/ العصر العباسي الثاني: (حقبة الدويلات) 232 - 334 هـ، 846 - 945م

ج/ العصر العباسي الثالث: (الحقبة السلجوقية) 334 - 656 هـ، 945 - 1258م

5/ العصر الأندلسي: 92 هـ - 898 هـ، 710 - 1492م

6/ عصر الضعف: من سقوط بغداد على يد هولاكو سنة 656 هـ = 1258م.. وينتهي بحملة نابليون على

مصر 1213 هـ = 1789م

أ/ عهد دولة المماليك:

أ/1- المماليك البحرية:

أ/2- المماليك البرية:

ب/ عهد الدولة العثمانية: